

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفبه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، أما بعد:

فهدفنا من تأليف هذا الكتاب المعنون: (مكانة علم التاريخ في الحضارة العربية والإسلامية) هو إبراز تميز علماء العرب والمسلمين في هذا المجال، حتى يكون ذلك أساساً جيداً لعمل أكثر شمولاً وأوفر نصوصاً وعوناً للدارسين في حقل التاريخ الإسلامي. ففيه محاولة جادة للتعرف بأساطين التاريخ من علماء المسلمين الأوائل والكشف عن مآثرهم، وعمّا خلفوا من مادة غزيرة استوعبت جميع الأحداث التاريخية التي حفظت أصولها، كما عملوا على حُسن تدوين وترتيب مادتها لينتفع بها القارئ، ويتمكن من الإحاطة بما يجب منها.

والمؤثر أن المؤرخين المسلمين الأوائل كان لديهم حب شديد لمعرفة كل من المصادر الأولية للحوادث التاريخية وأنساب الأمم، وهذا جعلهم يجمعون أعداداً كبيرة من مصادر التاريخ في الحضارات السابقة عليهم والمعاصرة لهم، وقاموا بتحليل مادتها تحليلاً دقيقاً استفادوا منه في مؤلفاتهم الثمينة. وهكذا عاش المسلمون الأوائل وهم يعتنون بمقومات حضارتهم اللامعة عناية تامة؛ لأنها كانت ولا تزال الطريق السوي للكشف عن ملكات العرب والمسلمين، ومن هنا تزايد الإقبال منهم على دراسة علم التاريخ.

وهنا يعجب القارئ اللبيب عندما يرى الأعداد الهائلة من رجال الفكر الذين كانوا يعملون في ميدان علم التاريخ على امتداد القرون الماضية، ويزيد عجبهم ودهشته حينما يفهم مناحي إبداعاتهم على اختلاف العصور، على الرغم من الاضطرابات السياسية التي مرت بها الأمة الإسلامية. وهؤلاء العمالقة أصرّوا وبشدة على حمل أمانة العلم وأداء رسالته. وكان حق لهم علينا أن نقدم ولو موجزاً عن حياتهم وبعض أعمالهم في يسر ووضوح في كتابنا الحالي: (مكانة علم التاريخ في الحضارة العربية والإسلامية).

ويجب أن لا ينسى القارئ الجريمة النكراء التي اقترفها التتار - عليهم اللعنة وسوء الدار - في تدمير ذخائر المسلمين ومخلفاتهم العلمية ومؤلفاتهم. وفوق هذا كله بقي التاريخ الإسلامي يمثل حلقة هامة جداً في سلسلة الحضارة الإنسانية المتصلة الحلقات.

ويقع الكتاب في أربعة أبواب: الباب الأول: (التاريخ قبل الإسلام)، والباب الثاني: (تطور الكتابة التاريخية عند العرب بعد الإسلام)، والباب الثالث: (المدارس التاريخية في العالم الإسلامي)، والباب الرابع: (تراجم لبعض علماء العرب والمسلمين في علم التاريخ).

وقبل أن أختتم هذه المقدمة أحب أن ألفت نظر القارئ العزيز إلى ملاحظات ذات أهمية كبيرة، تتعلق بسرد المراجع التي اعتمدت عليها في تأليف هذا الكتاب، فلقد أحببت أن أضع المراجع بجانب النص، أو الفكرة المقتبسة بين علامتي تنصيص، وفاء بحق الأمانة العلمية، مع طباعة اسم الكاتب بالأسود لإبرازه، وقد تبينت أن هذه الطريق أسهل للقارئ بدلاً من أن يجد نظره موزعاً بين متن الكتاب وهامشه، ويمكن للباحث الذي يريد

الاستزادة أن يعود بنفسه إلى المصادر التي أشرت إليها وذللتها له، وجعلتها بين يديه دانية القطوف. والجدير بالذكر أن هذه الطريق هي بالضبط الطريقة التي استخدمها مشاهير علماء العرب والمسلمين في كتاباتهم العلمية، وهي في نظري طريقة موضوعية؛ لأن التوثيق فيها حاصل بدقة وأمانة.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت بعلمي هذا - الذي أرجو من الله تبارك وتعالى أن يكون مفيداً - في إبراز معالم نهضة أسلافنا وطرقهم العلمية في تناولهم الأفكار التاريخية.

علي عبد الله الدفاع

جامعة الملك فهد للبترول والمعادن

الظهران

١ / ١٢ / ١٤١٨ هـ